عليه وسلم بالتكبير **اقول** ظاهر هذه الرواية انهم صلوا بمحلهم ولم ينتقلوا **وفي** رواية قال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم تحولوا عن مكانكم الذي اصابتكم فيه الغفلة **وفي** لفظ ارتحلوا فان هذا منزل حضرنا
فيه الشيطان **وفي** البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر وانا اسرينا حتى كنا في اخر الليل وقعنا وقعة ولا وقعة احلى عند المسافر منها فما ايقظنا
الا حر الشمس وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ لانا لا ندري
ما يحدث له صلى الله عليه وسلم في نومه اي من الوحي فكانوا يخافون من ايقاظه قطع الوحي كما نزل
في غزوة بني المصطلق **فلما** استيقظ عمر رضي الله عنه وراي ما اصاب الناس اي من صلاة الصبح
كبر ورفع صوته بالتكبير فما زال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم
وفي رواية ان الصديق رضي الله عنه استيقظ اولا ثم لا زال يسبح ويكبر حتى استيقظ
عمر رضي الله عنه ولا زال يكبر حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استيقظ شكوا اليه
الذي اصابهم اي من فوات صلاة الصبح قال لا ضير ارتحلوا فارتحلوا فسار غير بعيد ثم نزل فدعا
بالوضوء فتوضأنا ونودي بالصلاة فصلى بالناس **وهذا** كما ترى فيه التصريح بان هاتين اليقظتين
وقعتا في غزوة تبوك الاولى عند ذهابهم لها والثانية عند منصرفهم منها **وفي دلائل النبوة**
للبيهقي عن بعض الصحابة وبعد ان صلينا وركبنا جعل بعضنا يهمس الى بعض ما كفارة ما صنعنا
بتفريطنا في صلاتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي تهمسون دوني فقلنا يا رسول الله
بتفريطنا في صلاتنا قال اما لكم في اسوة ثم قال ليس في النوم تفريط انما التفريط على من لم
يصل الصلاة حتى يجي وقت الاخرى **وفي** فتح الباري اختلف في تعيين هذا السفر وفي مسلم انه
كان في رجوعهم من خيبر قريب من هذه القصة **وفي** ابي داود اقبل النبي صلى الله عليه وسلم من
الحديبية ليلا فنزل فقال من يكلؤنا فقال بلال انا الحديث **وقد اختلف** العلماء هل كان ذلك اي
نومهم عن صلاة الصبح مرة او اكثر فجزم الاصيلي رحمه الله ان القصة واحدة وتعقبه القاضي
عياض رحمه الله بان قصة ابي قتادة مغايرة لقصة عمران بن حصين **ومما** يدل على تعدد القصة
اختلاف مواطنها **وفي** الطبراني قصة شبيهة بقصة عمران وان الذي كلأ لهم الفجر ذو مخبر:
قال ذو مخبر فما ايقظني الا حر الشمس فجئت ادنى القوم فايقظته وايقظ الناس بعضهم بعضا
حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فليتأمل **وتقدم** عن الامتاع قال عطاء بن يسار ان ذلك كان في
تبوك وهذا لا يصح والاثار الصحاح على خلافه قوله مستند ثانية والله اعلم **واستشكل** ذلك
بقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا وقوله صلى الله عليه وسلم
لعائشة وقد قالت له اتنام قبل ان توتر قال لها تنام عيني ولا ينام قلبي **واجيب** عنه باجوبة
احسنها ان القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحدث والالم ولا يدرك ما يتعلق بالعين
كرؤية الشمس وطلوع الفجر **ومن** الاجوبة انه صلى الله عليه وسلم كان له نومان نوم تنام فيه عينه
وقلبه ونوم تنام فيه عينه فقط وينبغي ان يكون هذا الثاني اغلب احواله وان كان الانبياء عليهم
الصلاة والسلام مثله في ذلك ويكون قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا
تنام قلوبنا اي غالبا ويكون هذا حاله دائما وابدا اذ لو كان متوضيا لقولهم انه لا ينتقض وضوءه
صلى الله عليه وسلم بالنوم وفي جعل العين محلا للنوم نظر لان العين انما هي محل السنة ومحل النعاس
الراس ومحل النوم القلب **قال** الحافظ السيوطي وكون القلب محلا للنوم دون العين لا يشكل عليه
قوله صلى الله عليه وسلم تنام عيناي ولا ينام قلبي لانه من باب المشاكلة وفيه بحث هذا كلامه

واستشكل

واستشكل قوله صلى الله عليه وسلم ارتحلوا فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان **وفي** لفظ ارتحلوا فان هذا
واد به شيطان هو السبب في النوم عن الصلاة **واجيب** بانه على تسليم ذلك فان تسليطه انما كان على
الذي وكل بحفظ الفجر بلال او غيره ففي بعض الروايات كما تقدم ان الشيطان اتى بلالا ولم يزل
يهديه كما يهدي الصبي حتى نام **ثم لحق** رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجيش وقبل لحوقه
صلى الله عليه وسلم بهم قال لاصحابه ما ترون الناس يعني الجيش فعلوا قالوا الله ورسوله اعلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اطاعوا ابا بكر وعمر رشدوا وذلك ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ارادا
ان ينزلا بالجيش على الماء فابوا ذلك عليهما فنزلا على غير ماء بفلاة من الارض لا ماء بها عند زوال الشمس
وقد كادت اعناق الخيل والركاب تتقطع عطشا **فدعى** رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ائتني بالميضاة
فقيل هو ذا يا رسول الله فجيء بميضاة لي فجاء بها فيها شيء من ماء **وفي** رواية دعى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالركوة فافرغ ما في الاداوة فيها ووضع يده اصابعه الشريفة عليها فنبع الماء بين اصابعه
واقبل الناس فاستقوا وفاض الماء حتى رووا وروّوا خيلهم وركابهم وكان في العسكر من الخيل
اثني عشر الف فرس اي على ما تقدم ومن الابل خمسة عشر الف بعير والناس ثلاثون الفا وقيل سبعون
الفا وواضح ان هذه العطشة غير المتقدمة التي دعا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل المطر **وفي**
كلام بعضهم انه لما حصل للقوم العطش ارسل صلى الله عليه وسلم نفرا وقيل عليا والزبير يلتمسون
الطريق واعلمهم ان عجوزا تمر بهم في محل كذا على ناقة معها سقاء ما فقال لهم صلى الله عليه وسلم
اشتروا منها ما عز وهان واتوا بها مع الماء فلما بلغوا المكان اذا بالمراة ومعها السقاء **وفي** رواية اذا هم
بامراة سادلة رجليها بين مزادتين فسالوها في الماء فقالت انا واهلي احوج اليه منكم فسالوها ان تاتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها الماء فابت وقالت من هو رسول الله لعله الساحر **وفي** رواية الذي
يقال له الصابي وخير الاشياء الي لا اتيه فشدوها وثاقا واتوا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
حلوا عنها **وفي** رواية فقلنا لها اين الماء فقالت ايهاه ايهاه لا ماء لكم بينكم وبين الماء مسيرة يوم وليلة
ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذني لي في الماء ولنصيبن مايك كما جئت به فقالت
شانكم فقال صلى الله عليه وسلم لابي قتادة هات الميضاة فقربت اليه فحل السقاء وتفرغ فيه وصبت
في الميضاة ماء قليلا ثم وضع يده الشريفة فيه ثم قال ادنوا فخذوا فجعل الماء يفور ويزيد والناس
ياخذون حتى ما تركوا معهم اناء الا ملاوه ورووا ابلهم وخيلهم وبقي الميضاة ثلثاها د.
والميضاة هي الاداوة لانه يتوضا منها **وفي الدلائل** للبيهقي فجعل في اناء من مزادتيها ثم
قال فيه ما شاء الله ان يقول **وفي** رواية ثم مضمض ثم رد الماء في المزادتين واوكا افواههما
واطلق العزالي ثم امر الناس ان يملاوا ابنيتهم واسقيتهم ثم قال لها تعلمي والله ما رزانا من
مائك شيئا ولكن الله عز وجل هو الذي سقانا والعزالي جمع عزلاء والعزلاء هي التي يجعل في فم
القربة لينزل منها الماء الراوية وهي المزادة **وهذا** السياق يدل على ان هذه العطشة
ثالثة لان الثانية وضع صلى الله عليه وسلم يده في الركوة التي صب فيها من الميضاة وهذه وضع
يده في الميضاة بعد ان لم تجد في الميضاة شيئا **وفي** رواية ان تلك المراة اخبرتنا انها موتمة
اي لها صبيان ايتام فقال هاتوا ما عندكم فجمعنا لها من كسر وتمر وصر لها صرة ثم قال لها اذهبي
واطعمي هذا عيالك **وفي** رواية ايتامك وصارت تعجب بما رات **ولما** قدمت على اهلها قالوا لها
لقد احتبست علينا فقالت حبسني اني رايت عجيبا من العجب ارايتم مزادتي هاتين فوالله لقد
شرب منها قريب من سبعين بعيرا واخذوا من القرب والمزاد والمطاهر ما لا احصي ثم هما الان

Copyright … University